

# آيات العبادات في تفسير ابن كثير ومحمد رشيد رضا في سورتي الفاتحة والبقرة (دراسة مقارنة)

قسم اللغة العربية والعلوم الإسلامية  
كلية التربية - جامعة كسلا

أ. فتحية محمد علي أحمد محمد

أ.مساعد - رئيس قسم القرآن الكريم وعلومه  
كلية الدراسات الإسلامية - جامعة كسلا

د. عبد ربه محمد أحمد محمد

## المستخلص :

تناول هذا البحث التفسير بين القدماء والمحدثين (دراسة مقارنة في تفسير ابن كثير وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا في آيات العبادات من سورتي الفاتحة والبقرة). تنبع أهمية البحث في دراسة حياة كل من الأماميين وشخصيتهما العلمية حيث يتطلب البحث استقراء بعض الإخبار والآثار الواردة عنهم في كتب التفاسير وأشهر كتب المفسرين ويهدف البحث في المقارنة لآيات العبادات وتفسيرها بين الاماميين حيث تقوم الدراسة على المنهج التحليلي المقارن. والنهج المتبع في البحث ما يلي: عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلي سورها وجعلها بين قوسين ، وجعلنا تفسير الإمام ابن كثير المصدر الأول وذلك لتقدمه علي الإمام محمد رشيد رضا قارننا بين التفسيرين للآيات مع ترجيح رأي علي الأخر مع ذكر السبب، تخريج الأحاديث الواردة من كتب السنة النبوية الشريفة مع الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم. أما في حالة النص المنقول فيذكر المصدر والجزء والصفحة مع ذكر الدراسات السابقة والمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: التفسير، ابن كثير، المنار - القدماء ، المحدثين

## Verses on worship in the interpretations of IbnKathir and Muhammad Rashid Rida in Surahs Al-Fatihah and Al-Baqarah (Comparative study)

A. Fathia Mohamed Ali Ahmed Mohamed  
Dr. AbdRabbo Mohamed Ahmed Mohamed  
Abstract:

This research deals with interpretation between the ancients and the moderns (a comparative study of the interpretation of IbnKathir and the Al-Manar interpretation of Muhammad Rashid Rida on the verses of worship from Surah Al-Fatihah and Al-Baqarah). The importance of the research stems from studying the lives and scholarly personalities of both Imams, as the research requires an examination of some of the reports and traditions attributed to them in the books of interpretations and the most famous books of the interpreters. The research aims to compare the verses of worship and their interpretation between the two Imams,

as the study is based on the comparative analytical method. The approach taken in the research is as follows: Attributing the Quranic verses mentioned in the research to their respective surahs and placing them in parentheses, and making the interpretation of Imam Ibn Kathir the first source due to his precedence over Imam Muhammad Rashid Rida. We compared the two interpretations of the verses, giving preference to one opinion over the other and stating the reason. We traced the hadiths mentioned in the books of the noble Prophetic Sunnah, along with the translation of the figures mentioned. In the case of a quoted text, the source, part, and page are mentioned, along with previous studies, sources, and references.

**Keywords:** Tafsir – Ibn Kathir – Al-Manar – Ancient scholars – Modern scholars

### المقدمة:

الحمد لله الأول والأخر والباطن والظاهر الذي بكل شيء عليم الأول فليس قبله شيء المتعالي فليس فوقه شيء الأزلي القديم لذي لم يزل موجودا بصفات الكمال الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمدا عبده ورسوله وحببيه وخليئه المصطفى من خلاصة العرب خاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعد: فإن الله تعالى اختار لنا الإسلام ديناً وبعث فينا المصطفى عليه السلام بدينه الحنيف نبياً ورسولاً وانزل عليه كتابه المجيد لقوله تعالى: (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ) سورة الإسراء الآية (105).

فهو بذلك اشرف ما صرفت إليه الهمم لأنه منبع كل حكمة ومصدر كل هدي ورحمة في الدنيا والآخرة أودع الله فيه ضروب الفصاحة والبلاغة والإعجاز وقد تلقت الأمة هذا الكتاب العظيم من المصطفى رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم عن صحابته وتابعيهم بالحفظ والتلاوة والتعليم والعمل، ففي كل عصر يستنبط العلماء منه ما يجدون به تنويرهم لحل المشكلات وإيجاد الحلول والقضايا المستجدة في كل عصر وعهد ومن بين هؤلاء العلماء المفسران ابن كثير ومحمد رشيد رضا في تفسيريهما المشهور.

### أسباب اختيار الموضوع:

1. حداثة الموضوع في ظل الحوادث والمستجدات في هذا الزمان مع التكيف للتغيرات الحاصلة في هذا الزمان وتوفير كل ما يساعد في تعزيز الفهم الصحيح للتفسير
2. لأهمية القرآن الكريم باعتباره مصدر للتشريع وأصول الفتوى.
3. المساهمة في إثراء المكتبة العلمية بموضوع حديث في المقارنة.

### أهمية البحث:

تبع أهمية البحث والمقارنة بين تفسير ابن كثير ومحمد رشيد رضا في فهم القرآن الكريم وذلك بمعرفة منهج كل مفسر وطريقة تعامله مع الآيات، وكذلك فهم المعاني المختلفة للآيات، وبيان أوجه الإتفاق والاختلاف بين المفسرين، وذلك للوصول الي فهم أعمق وأشمل للقرآن الكريم

## أهداف البحث:

بيان أهمية التفسير المقارن في فهم القرآن الكريم وتوضيح فوائده  
تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفسرين وبيان أسبابها  
الاستفادة من آراء المفسرين والتعرف علي وجهات نظرهما المختلفة  
تطوير منهج التفسير وذلك بتزواج المنهجين وذلك للوصول إلي منهج أكثر شمولاً ودقة .  
توضيح منهجهما في التفسير وتزويد المكتبة الجامعية بمنهج دراسة مقارنة للإمامين.  
مشكلة البحث:

1. ظهور بعض الاتجاهات الفكرية لبعض العلماء في العصور الحديثة.
2. مستجدات بعض الحوادث للعصور الحديثة وعلاقتها بمنهج تفسير المحدثين.
3. عرض بعض الحلول للمشكلات والقضايا المستجدة في باب التفسير في عهد وعصر هؤلاء العلماء.
4. كيفية استنباط العلماء لحل المشكلات المستجدة والقضايا المختلفة في عصرهم وعهدهم.

## منهج الدراسة:

في دراسة المقارنة بين تفسيري الإمامين ابن كثير والأمام محمد رشيد رضا في سورتي الفاتحة والبقرة سيكون البحث بالمنهج التحليلي الوصفي الذي يقوم علي=جمع المعلومات وتحليلها ومن ثم الوصول إلي نتائج .

## الدراسات السابقة:

دراسة توفيق عبد الله حمدايه/ بعنوان تفسير القرآن العظيم لابن كثير وأضواء البيان للأمام محمد الأمين الشنقيطي مقارنة من أول سورة المائدة إلي نهاية سورة الأعراف رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه 1427هـ / 2006م ام درمان الإسلامية السودان.  
وقد توصلت الدراسة إلي النتائج الآتية:

المنهج الذي اختاره ابن كثير وسار عليه في تفسيره هو امثل المناهج التفسيرية وأحسنها وأصحها حيث اعتمد في تفسيره على تفسير القرآن بالقران وتفسير القران بالسنة وتفسير القران بأسباب النزول وأقوال الصحابة والتابعين واعتمد على اللغة وهذه هي اصح طرق التفسير كما اعتمد تفسير القران بالقران مصدر أساسيا لا يجوز العدول عنه واهتمامه بعقد الأسانيد وبيان زيف كثير من الأخبار الإسرائيلية. واستفاد من تفسيره المفسرون من بعده كالإمام الشنقيطي الذي يعد تفسيره أضواء البيان من التفاسير المعاصرة القليلة التي اعتمدت على المأثور وركزت عليه واحتل صدارتها في ذلك واعتمد على تفسير القران بالقران ولا يفسر القران كله بل يقف على آيات الأحكام لدراستها و تفصيلها ومناقشة الآراء وترجيح ما يراه منها.

ودراسة بابكر العبيد بابكر/ بعنوان: دراسة مقارنة بين تفسير الزمخشري وأبي السعود الجزء التاسع والعشرون والجزء الثلاثون السودان/ جامعة أم درمان الإسلامية 426م/ 2005م.

## هدفت الدراسة إلى:

1. المقارنة بين تفسير الزمخشري وأبو السعود.
2. التعرف على منهج المفسرين.

3. لم يجد الباحث في هذا الجانب أي تفسير مقارن فليس هناك احد قام بمقارنة هذه الجزئية من القرآن الكريم ويرجو أن يكون بحثه باكورة الأبحاث التي تأتي من بعده.

4. الإمام بتفاسير مختلفة للآية الواحدة في وقف واحد وبيان ما فيها من وجوه الاتفاق والاختلاف التعليق عليهما. وتوصلت الدراسة إلي النتائج الآتية:

1. أن هذا القرآن هو معجزة وأعجازه تمثل في عدة أشياء منها صلاحه لكل زمان ومكان وكل فرد ومجتمع.

2. تميز تفسير الإمامين بخصائص جعلت لهم قيمة علمية أكثر من الكتب الأخرى.

تفسير الإمام الزمخشري يعتبر تفسيراً شاملاً لأنه يستوفي لجميع ما يحتاجه المفسر من العلوم وما يتعلق باللغة والبلاغة بقوانين التفسير قياساً بالتفاسير الأخرى.

تفسير الإمام أبي السعود لا تقل مكانته عن تفسير الزمخشري إلا أننا نجدده يخلو من الاستطرادات والتوسع في ذكر الأحكام الفقهية والنحوية ومقل من الإسرائيليات.

#### **التعليق على الدراسات السابقة:**

أوضحت الدراسات السابقة في التفسير والمقارنة للآمة الأجلء وتفاسيرهم أن معظم التفاسير لآيات القرآن الكريم على تفسير الآيات من كتب السنة الصحاح والرجوع لأقوال الصحابة والتابعين. اعتمدت الدراسات السابقة على المنهج التحليلي الوصفي كما اعتمدت على فهرست الآيات القرآنية لتوضيح أرقام الآيات وسورها وفهرست الأحاديث بلا خلاف .

#### **المطلب الأول: التعريف بالإمام ابن كثير:**

اسمه: هو الكبير والعلم الشهير والإمام المقدم الحافظ بن عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الشافعي القرشي الدمشقي<sup>(1)</sup>.

#### **نشأته:**

ولد الإمام ابن كثير رحمه الله في قرية (مجيدل)<sup>(2)</sup> قرية أمه عاشت فيها الأسرة مدة طويلة حتى توفي عائلها (ابن كثير الأب) رحل مع أسرته إلي دمشق، حفظ القرآن ودرس السنة النبوية الشريفة واللغة العربية من علماء دمشق وتعلم منهم أصول الفقه وعلوم الحديث.

#### **وفاته:**

انتقل شيخنا الحافظ ابن كثير الي جوار ربه في يوم الخميس السادس والعشرون من شعبان (774 هـ) الموافق 1373م.

ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمه في الجهة الغربية بدمشق بعد أن أدي واجبه تجاه ربه ودينه والأمة الإسلامية<sup>(3)</sup>.

#### **المطلب الثاني: التعريف بالإمام محمد رشيد رضا:**

اسمه: هو الإمام القدوة محمد رشيد بن علي رضا محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموي البغدادي الأصل الحسيني النسب<sup>(4)</sup>.

#### **نشأته:**

ولد في بلدة الغلمون<sup>(5)</sup> من أعمال طرابلس الشام عام 282 هـ / 1865م نشأ بها وترعرع فيها وفي طرابلس وتعلم وقرأ الأربعين النووية أول كتاب تلقاه وتعلمه وحفظه، حفظ القرآن قبل

أن يبدأ بطلب العلوم تعلم وتنسك وتعلم الشعر في صباه وكتب في بعض الصحف، ثم رحل الي مصر في عام 1315م فلزم شيخه محمد عبده وتلمذ له<sup>(6)</sup>.

#### وفاته:

توفاه الله وهو متنقل في سيارته من مدينة السويس الي مدينة القاهرة في مصر، خرجت روحه الطاهرة في يوم الخميس 23 جمادي الأول 1354هـ / 22 أغسطس 1935م ودفن بالقاهرة.

#### المطلب الثالث: عصر الإمام ابن كثير:

نشأ الإمام في عصر النهضة الإسلامية الكبرى فقد كانت الحياة العلمية من ابرز معالم النهضة الإسلامية في عهد المماليك كان الجانب الفكري الثقافي هو الأمر الذي تشهد عليه الآف الموسوعات والكتب والمؤلفات التي لم تترك لونا من ألوان الفنون والعلوم إلا عاجته، فكان يسود علم اللغة والعلوم الدينية والأدب والتاريخ والجغرافيا والخطط ونظم الحكم والإدارة الطبيعية والعقلية والتجريبية على اختلاف فروعها وفن الحرب والقتال والسلاح وأنواعه وكل هذا يبين الحقيقة التي عاشها ابن كثير في عصره عصر المماليك<sup>(7)</sup> كما كان يسود أيضا نشاط علمي تشمل في كثرة المدارس واتساع نطاق التعليم وكثرة التأليف واتصال الأقطار الإسلامية ببعضها البعض كما نجد من أهم العلوم التي انتشرت في ذلك العصر النظم النثر وعلم البديع وعلم العروض والنحو واللغة<sup>(8)</sup> والعلوم الشرعية كل ذلك نجده قد اثر في تكوين شخصية ابن كثير وميوله وتبين اثر ذلك العلم في تفسيره وطريقته وحسن التعليم وغزير فهمه وسعة افقه حتى الوصول إلي معرفته منهجه الذي انتهجه وسار عليه في التفسير.

#### المطلب الرابع: عصر الإمام محمد رشيد رضا:

ترعرع شيخنا بعد أن حفظ القرآن على يد والده وحفظ الأربعين النووية على يد مشايخه وتنسك ونظم الشعر منذ صباه في قرية القلمون<sup>(9)</sup> وكان أيضا مشغلا بالعبادة ميالا للتعرف لأجل الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ، رحل إلي مصر واتصل بشيخه محمد عبده واقترح عليه أن يكتب تفسيرا للقران<sup>(10)</sup> ثم انشأ مجلة المنار للدعوة والإصلاح كان الشيخ محمد رشيد رضا يحدد معظم مادة مجلته التي أنشأها بالفقه الإسلامي والسنة النبوية، وكان عارفا بأحوال المجتمع والأدوار التي يمر بها التاريخ الإسلامي شديد الإحاطة بما في العصر الذي يعيش فيه خبيراً بأحوال المسلمين في الأقطار الإسلامية كتب مئات المقالات والدراسات التي تهدف إلي إعداد الوسائل للنهوض بالأمة وتقويتها وخص العلماء والحكام بتوجيهات في إصلاح حال الأمة وشدد بان الإصلاح يكون عن طريق العلم والتربية والتعليم ومسايرة ركب العلم والخدمات مثل علم الأصول - الحلال والحرام - العبادات - التاريخ حفظ الصحة ولغة البلاد.

#### المبحث الخامس: تناولهما لآيات الأحكام:

##### أحكام العبادات:

يتناول البحث الأحكام الواردة في آيات العبادات وذلك من خلال تفسير الآيات الواردة في سورتي الفاتحة والبقرة عند الإمامين الجليلين ابن كثير ومحمد رشيد رضا ومنهجيهما في ذلك. الحكم في اللغة: هو المنهج ومنه قيل للقضاء حكم لأنه يمنع من غير النقض وحكمه بالتضعيف بمعنى منعه<sup>(11)</sup>.

الحكم في اصطلاح الأصوليين: هو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه<sup>(12)</sup> وهو خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء وتخيرا أو وضعاً<sup>(13)</sup>.

أقسام الحكم الشرعي: تتنوع الأحكام في الشريعة الإسلامية فمنها أحكام شرعية عملية وهي المتعلقة بالعقائد كالإيمان بالله ومنها أحكام شرعية تتعلق بأخلاق الناس وما يجب أن تكون عليه نفوسهم ومنها أحكام شرعية تتعلق بما يصدر عن المكلف من أقوال وأفعال وتصرفات كالعبادات أو المعاملات أو الجنايات سواء كانت تتعلق بالأفراد أو الجماعات في الحرب أو السلم وهي خمسة أنواع (واجب مندوب، مباح، مكروه، محظور).

فالواجب هو ما يلزم تاركه شرعا العقاب وما لا يتم الواجب به ينقسم إلي قسمين: قسم ليس تحت قدرة العبد كزوال الشمس لأداء فريضة الظهر وقسم يقع تحت قدرة العبد كالطهارة لأداء الصلاة والمحبة والخضوع والخوف<sup>(14)</sup>. ومن آيات العبادات التي وردت في سورة الفاتحة وكان حكمها واجبا على المكلفين كما في قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)<sup>(15)</sup>.

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: أي لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك وهذا هو كمال الطاعة والدين كله، فالأول تبرؤاً من الشرك والثاني تبرء من الحول والقوة وتفويض إلي الله عز وجل، وقدم (إياك نعبد) على إياك نستعين لان العبادة له هي المقصودة والاستعانة وسيلة إليها<sup>(16)</sup>.

يقول الإمام محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أن عبادة الله تعالى هي غاية الشكر له في القيام بما يجب له لأنه هو الإله الحق فلا يعبد بحق سواه، والاستعانة هي ثمرة التوحيد والاختصاص لله تعالى بالعبادة له فمن كان موحداً لا يستعين بغير الله قط.

فقدم العبادة على الاستعانة لان الاستعانة هي ثمرة العبادة وان العبادة هي نفسها ما يستعان عليه بالله تعالى ليوفق العابد للإتيان علي الوجه المرضي له عز وجل وقد بين معناه المشار إليه بآيات أخرى<sup>(17)</sup> فقلوه تعالى: (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ)<sup>(18)</sup>

الخلاصة: خلصت هذه الآيات في تفسيرها للموافقة بين الإمامين على أن لا يعبد غير الله وحده ولا يشرك بعبادته شيء وهو المتفرد في خلق السموات والأرض وهو المعين والمستعان في كل الأمور التي تحيل بالعباد وحياتهم.

ومن آيات العبادات أيضاً وكان حكمها واجبا على المكلف من سورة البقرة في قوله تعالى: (حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)<sup>(19)</sup>

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية أباح الله تعالى الأكل والشرب مع إباحة الجماع في أي جزء من الليل شاء الصائم إلي أن يتبين ضياء الفجر من سواد الليل ويقول الإمام أيضاً وقد ورد في الصحيحين من حديث القاسم<sup>(20)</sup> عن عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلي الله عليه وسلم قال: ( لا يمنعكم آذان بلال من سحوركم فانه ينادي بالليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا آذان ابن أم مكتوم فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر)<sup>(21)</sup>.

يقول الإمام رشيد رضا في تفسير هذه الآية يباح لكم الأكل والشرب والمباشرة عامة الليل

حتى يتبين لكم بياض الفجر فمتى تبين وجب الصيام<sup>(22)</sup> ويستدل على هذا بالحديث في الصحيحين لقوله صلي الله عليه وسلم إذا أذرب النهار واقبل الليل وغابت الشمس فقد افطر الصائم<sup>(23)</sup>. متفق عليه

### الخلاصة:

لقد وافق الإمام محمد رشيد رضا الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية والتي حثت على بدأ الإمساك عن آخر الليل إلي أول الفجر والعلة هنا عند ابن كثير هي استحباب السحور، وعند الإمام رشيد رضا وجوب بدأ الصيام من آخر الليل إلي أول الفجر. ومن آيات العبادات التي وردت في سورة البقرة وحكمها على الندب: بالمكلفين قوله تعالي: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)<sup>(24)</sup>. يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية يقول مقاتل بن حيان هذه الآية في نفقة التطوع في معني الآية يسألونك كيف ينفقون؟ قال ابن عباس ومجاهد أي اصرفوها في هذه الوجوه، أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك ثم قال هذه مواضع النفقة لم يذكر فيها غير ذلك<sup>(25)</sup>.

ويقول الإمام رشيد رضا في تفسير هذه الآية (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) أن هذه الآية متصلة بما قبلها فحب الناس للحياة الدنيا هو الذي أغراهم للشقاق والخلاف وإن أهل الحق والدين هم الذين يتحملون البأساء والضراء في سبيل ابتغاء مرضاته ومنهم ما يصيبهم في أنفسهم وأموالهم مما يرغب الإنسان في الإنفاق في سبيل الله وبذل المال كبذل النفس كلاهما من آيات الإيمان. الخلاصة: لقد وافق الإمام محمد رشيد رضا الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية وهي أن النفقة تكون للأقربين من النفقات الضرورية وعلة الحكم هنا الندب على الإنفاق للأرحام. ومن آيات العبادات التي وردت في سورة البقرة على حكم الإباحة العقلية قوله تعالي: (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله)<sup>(26)</sup>

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية أي ما بلغه نهي الله عن الربا حال وصول الشرع إليه فله ما سلف من المعاملة ويقول ابن كثير أيضا، قال النبي صلي الله عليه وسلم يوم فتح مكة (كل ربا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين وأول ربا أضع ربا العباس) ولم يأمرهم برد الزيادات المأخوذة في حال الجاهلية بل عفي عن ما سلف) مما كان من أكل الربا قبل التحريم<sup>(27)</sup>

يقول الإمام محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية أن أحكام القران مقرونة بالمواعظ فمن بلغه تحريم الله تعالي للربا ونهيه عنه فترك الربا فوراً بلا تراخ ولا تردد عما نهي الله عنه فله ما كان أخذه فيما سلف من الربا لا يكلف رده إلي من أخذه منهم بل يكتفي منه بان لا يضاعف عليه بعد البلاء شيئاً (وأمره إلي الله) يقول الإمام محمد رشيد رضا فيحكم فيه الله بعدله ومن العدل إن لا يؤخذ بما أكل من الربا<sup>(28)</sup>.

### الخلاصة:

لقد وافق الإمام محمد رشيد رضا الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية على أن ما تعاملوا به من الربا قبل نزول هذه الآية لم يؤخذهم الله عليه، وعلة الحكم هنا الإباحة السابقة للتحريم

قبل النفى عليه من القرآن الكريم. ومن آيات العبادات في سورة البقرة التي جاء حكمها على الكراهة للمكلفين في قوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)<sup>(29)</sup> يقول الإمام ابن كثير في قوله تعالى هنا كل معصية لله هي من خطوات الشيطان وقال عكرمة هي نزعات الشيطان وقال مجاهد خطاياها، يقول الإمام ابن كثير عن عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما قال: (ما كان من يمين أو نذر في غضب فهو من خطوات الشيطان) وكفارته كفارة يمين<sup>(30)</sup>.

يقول الإمام محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية أن خواطر الباطل والسوء في النفس ووحى الشر فهو منشأ من عمل الشيطان لقوله تعالى (شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلي بعض زخرف القول غرورا)<sup>(31)</sup>

ويقول الإمام رضا على الإنسان إن يلتفت إلي خواطره ويضع لها ميزانا فإذا مالت نفسه إلي بذل مال يعود علي فردا أو علي الجميع منفعة فعارضه خاطر التوفير والاقتصاد فليعلم انه من وحى الشيطان عاجله بالسوء والضرر<sup>(32)</sup>.

### الخلاصة:

لقد وافق الإمام رشيد الإمام بن كثير في تفسير هذه الآية من إتباع خطوات الشيطان لإتيان المعاصي التي يأمر بها وعاقبتها الفحشاء والمنكر فعلة الحكم هنا كراهة إتباع خطوات الشيطان لأنها تجلب المعاصي. ومن آيات العبادات التي وردت في سورة البقرة بحكم التحريم قوله تعالى (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)<sup>(33)</sup> يقول الإمام بن كثير في تفسير هذه الآية قال ابن عباس والضحاك ومجاهد وغيرهم في قوله تعالى: (إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)<sup>(34)</sup> تهديد لهن على خلاف الحق دل هذا على أن المرجع في هذا إليهن لأنه أمر لا يعلم إلا من جهتهن ويتعذر إقامة البينة غالباً على ذلك ورد الأمر إليهن وتوعدن فيه لئلا يخبرن بغير الحق أما استعجالاً منها لانقضاء العدة أو رغبة منها في تطويلها لما ذلك من المقاصد فأمرت أن تخبر بالحق في ذلك من غير زيادة ولا نقصان فالعلة هنا لانقضاء العدة وصحة النسب منها<sup>(35)</sup>

يقول الإمام محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ) لان في الجاهلية كانت المرأة تتزوج بعد فراق رجل بأخر حتى وان كانت حبلية فتلحق الولد بالثاني وهذا محرم في الإسلام ، يقول الإمام إن أقوال كثير من المفسرين إن ما خلق الله في أرحامهن يشمل الولد والحيض وقد تكتم المرأة حيضها لتطيل اجل عدتها وهذا محرم<sup>(36)</sup>. ومن قوله تعالى: (إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) هذا وعيد شديد وتهديد عظيم إذا كن يعرفن من أنفسهن الإيمان بالله الذي انزل الحلال والحرام لمصلحة الناس والذي يكون فيه الجزاء والحساب الشديد فلا يكتمن ما خلق الله في أرحامهن وإلا كن غير مؤمنات بما انزل الله تعالى هذا الحكم وجعل في إتباعه المثوبة والرضوان وفي تركه الشقاء والخسران. الخلاصة: لقد وافق الإمام محمد رشيد رضا الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية في إن علي المرأة أن تصرح بعدتها وطهارتها دون زيادة أو نقصان لأنه لا يعلم بها إلا من جهتها والعلة هنا تحريم إخفاء ذلك لإثبات النسب.

## الخاتمة:

ختاماً يتبين من خلال هذه الدراسة المقارنة بين تفسير ابن كثير وتفسير محمد رشيد رضا في سورتي الفاتحة والبقرة في آيات العبادة إن المنهج التفسيري قد شهد تطوراً ملحوظاً بين القدماء والمحدثين، اعتمد بن كثير على التفسير بالمأثور، متمسكاً بأقوال السلف ومصادر الحديث بينما مال محمد رشيد رضا إلى التفسير العقلي والاجتماعي متأثراً بالإصلاح الديني والفكر الحديث، ورغم اختلاف المنهجين فقد سعي كلا من المفسرين إلى تقديم فهم أعمق للنص القرآني مما يعكس تفاعل التفسير مع تطورات الفكر الإسلامي عبر العصور.

## النتائج:

أولاً: كلا المفسرين اهتمتا بتفسير آيات العبادات في تفسيريهما  
ثانياً: اختلا القدماء والمحدثين في تفسير آيات العبادات اختلاف تنوع غالباً  
ثالثاً: التزام كل من ابن كثير ومحمد رشيد بقواعد التفسير المعتمدة  
رابعاً: اختلاف الزمان والمكان يعطي مزيداً من الفهم للقران الكريم وتفسير الإمام ابن كثير وضح انه يتوسع في تفسير الآية ويأخذ بأقوال الأئمة الذين اخذ منهم ويستدل بالأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين ويستخرج الأحكام الفقهية من الآيات بعد عرض جميع الأقوال.  
إما الإمام محمد رشيد رضا فيوضح تفسير الآية بأية أخرى ويأخذ بتفسير إمامه محمد عبده ويأخذ أيضاً من تفسير ابن كثير ويربط تفسير الآية بقضايا عصره أحياناً.

## التوصيات:

1. نوصي جميع الدارسين وخاصة الذين يدرسون في قسم التفسير بالاهتمام بجميع التفاسير لان كل تفسير يختلف بلا شك عن الآخر ، وذلك ليكونوا دعاة إسلاميين عن علم ودراية
2. أن يلم الدارسون لكتاب الله الماما تاما حتى يتمكنوا من تفسير الآيات بقواعد التفسير المعتمدة.
3. الاهتمام بدراسة المقارنة لكتب التفسير فإنها تزيد معرفة مناهج المفسرين.

## الهوامش:

- (1) نظر طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين الداودي ، ط 1392 هـ / 1972 م ، مكتبة وهبه ، ج 1 ، ص 110.
- (2) مجيدل قرية شرق مدينة البصرة، انظر معجم البلدان للحموي ، ط 1375 هـ ، د (ت) ، بيروت لبنان ، ص 201.
- (3) انظر طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين الداودي، ط 1 ، 1392 هـ / 1972 م، ج 1، ص 111.
- (4) انظر الإعلام قمر الدين الزركلي، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، ط 14 فبراير 1999 م، دار الملايين بيروت لبنان ، ج 6، ص 186.
- (5) الغلمون، بلدة معروفة تقع بالقرب من طرابلس ، علي شاطئ البحر الأحمر المتوسط من لبنان ، انظر معجم البلدان للحموي، د (ط: ت) ج 1، ص 82.
- (6) انظر الإعلام خير الدين الزركلي، ط 14/1999 م، دار الملايين بيروت / لبنان ، ج 6، ص 186.
- (7) البداية والنهاية لابن كثير، ج 13، ص 117.
- (8) انظر نفس المرجع السابق، ج 1، ص 98.
- (9) انظر الإعلام لخير الدين الزركلي قاموس لأشهر الرجال والنساء، ط 1999 م، دار العلوم للملايين بيروت لبنان ، ج 6، ص 186.
- (10) نظر المكتبة الشاملة منهج محمد رشيد رضا في العقيدة موقع من النت بتاريخ 2022/3/19 م.
- (11) انظر مذكرة في أصول الفقه للإمام محمد الأمين الشنقيطي ، ط 2، 1425 هـ / 2004 م دار العلوم للنشر سوريا، ج 1، ص 9.
- (12) انظر نفس المرجع السابق، ص 10.
- (13) انظر مباحث الحكم عند الأصوليين من سلسلة دراسات في علوم الفقه محمد سلام مدكور، د (ط.ت) ، ص 13-14.
- (14) انظر مذكرة في أصول الفقه الشنقيطي، ج 1، ص 11.
- (15) سورة الفاتحة ، الآية (5).
- (16) انظر تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ط 1، 2001 م، القاهرة ، ج 1
- (17) انظر تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار لمحمد رشيد رضا ، ط 2 (د/ت) دار الفكر ج 1، ص 60.
- (18) سورة هود الآية 123.
- (19) سورة البقرة، الآية 187.
- (20) انظر صحيح البخاري باب الصوم وبيان ان لدخول في الصوم يجعل بطلوع الفجر ، حديث رقم (1094) ج 1 ، ص 2769.
- (21) انظر: صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ج 8/3 ص 210/رقم 1928) تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت
- (22) انظر تفسير القرآن الحكيم الشهير بالمنار لمحمد رشيد رضا ، ط 2، د(ت) دار الفكر ، ج 2، ص 144-145.
- (23) انظر صحيح مسلم باب الصيام بيان الدخول في الصوم، حديث رقم (51:52)
- (24) سورة البقرة الآية (215).
- (25) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ط 2001 م، القاهرة ج 1، ص 249.
- (26) سورة البقرة الآية (275)
- (27) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ط 2001 م، ج 1، ص 218.
- (28) انظر تفسير القرآن الحكيم المنار لمحمد رشيد رضا ، ج 3، ص 82.
- (29) سورة البقرة ، الآية (168)
- (30) نظر تفسير القرآن العظيم بن كثير، ط 1 2001 م، القاهرة ، ج 1، ص 202.
- (31) انظر سورة الإنعام الآية (112)
- (32) انظر تفسير القرآن الحكيم لمحمد رشيد رضا ، ج 2، ص 70.
- (33) سورة البقرة الآية (228)
- (34) سورة البقرة الآية (228)
- (35) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ج 1، ص 266.
- (36) انظر تفسير القرآن الحكيم المنار لمحمد رشيد رضا ، ج 2، ص 300.

## المصادر و المراجع:

- (1) طبقات المفسرين، لحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداودي ، تحقيق علي محمد عمر، ط، 2931هـ/2791م، مكتبة وهبة القاهرة.
- (2) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، المكتب الثقافي للنشر، القاهرة، ط1241هـ/1002م.
- (3) التفسير والمفسرون، د/ محمد حسين الذهبي، القاهرة مطبعة السعادة، طبعة 6931هـ/6791م.
- (4) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، للأمام محمد رشيد رضا، دار الفكر بيروت، ط2، د(ط، ت).
- (5) مذكرة في أصول الفقه، للأمام محمد الأمين المختار الشنقيطي، مكتبة دار العلوم سوريا/ دمشق طبعة 5241هـ/4002م.
- (6) مباحث الحكم عند الأصوليين، محمد سلام مذكور، دار النهضة القاهرة، طبعة 4831هـ/4691م.
- (7) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الفكر العربي، القاهرة، الجزء 31-41، د (ط - ت).
- (8) اصول التفسير ومناهجه للدكتور عمر يوسف حمزة - الدوحة / قطر - الطبعة الثانية د(ت)
- (9) تفسير القرآن الكريم ومصادره واتجاهاته لابن عبد رحمة دار الشؤون الثقافية والنشر / سلسلة رابطة العالم الاسلامي العدد 2021 العام 3241هـ
- (10) الجامع لأحكام القرآن لابي عبد الله محمد احمد الانصاري القرطبي - تحقيق سالم المصطفي البديوي / دار الكتب العلمي بيروت - لبنان ط 176هـ
- (11) تفسير جامع البيان للطبري. محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى: 905هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م.
- (12) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671 هـ)المحقق : هشام سمير البخاري، الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م
- (13) تفسير ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ 700 774 هـ ]المحقق : سامي بن محمد سلامة الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية 1420هـ - 1999 م.
- (14) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي الناشر : دار الحديث - القاهرة، مصر الطبعة الأولى، دون تاريخ.
- (15) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي-الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ، 1404هـ.لسان العرب لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور دار صادر بيروت (ط. ت)
- (16) البرهان في علوم القرآن أبو عبدالله بدران محمد بن عبد الله الزركشي - بيروت / دار المعرفة ط 1416هـ - 1990 م
- (17) بداية المجتهد و نهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى : 595هـ)الناشر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر الطبعة : الرابعة، 1395هـ/1975م
- (18)الفقه الإسلامي وأدلته، تأليف ا.د. وهبه الزحيلي، دار الفكر، ط.8، 1425. تفسير القرآن العظيم للامام ابن كثير القاهرة مكتبة الایمان بالمنصورة ط - 1421 2001م
- (19)من مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاوي القاهرة دار احياء الكتب العربية ط ( ط . ت)
- (20)العميد في علم التجويد، محمود بن علي بسّة المصري (المتوفى: بعد 1367هـ)-المحقق: محمد الصادق قمحاوي-الناشر: دار العقيدة - الإسكندرية ، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.
- (21)- 14 سبل السلام، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعائي (المتوفى : 1182هـ)،الناشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة : الرابعة 1379هـ/ 1960م.
- (22)نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر : إدارة الطباعة المنيرية ، بون تاريخ.
- (23)المدخل إلى فقه المعاملات المالية المال الملكية العقد ، محمد عثمان شبير • حالة الفهرسة: • دار النفائس للنشر والتوزيع، سنة النشر: 1430 - 2010م.

- (24) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان مكتبة المعارف والنشر مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض طبعة 1421 هـ -  
2000م للإعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعدين والمستشرقين، خير الدين التذركلي، دار العلم  
للملايين بيروت طبعة 1992م.
- (25) المكتبة الشاملة منهج، محمد بن رشيد رضا، في العقيدة موقع من النت، بتاريخ 2022/3/19م.
- (26) صحيح البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، د (ط-ت).
- (27) صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي استانبول،  
طبعة 1413 هـ / 1992م.